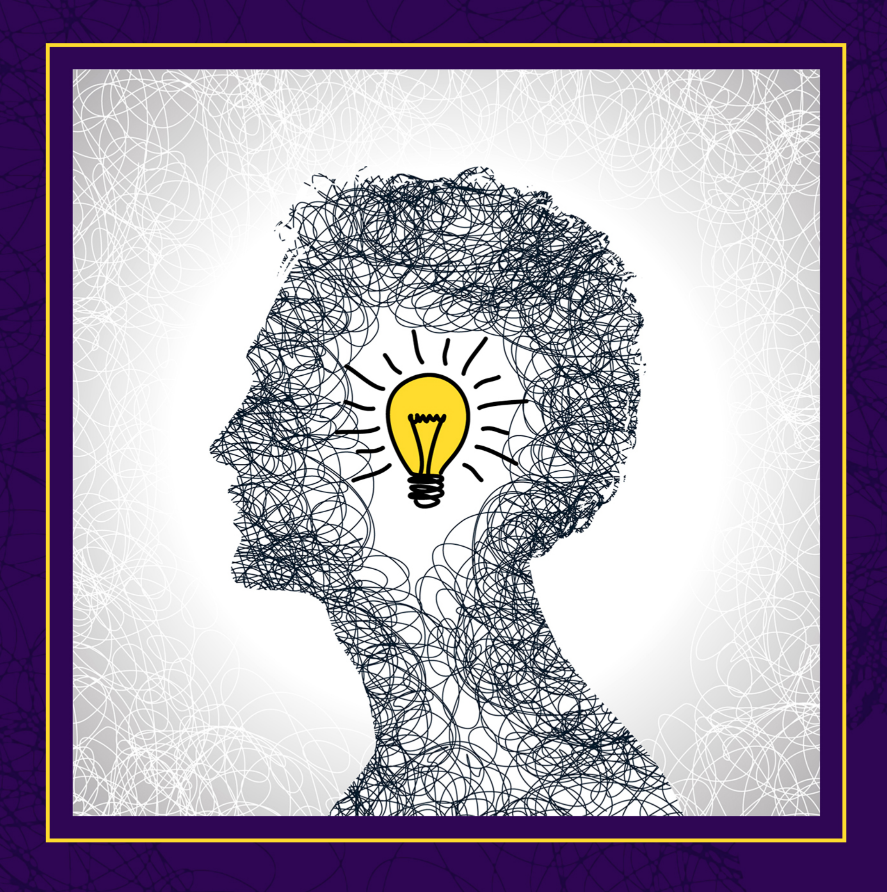
مؤسسة طابة

النموذج الغربي للفكر الإسلامي

"قراءة في الأبعاد والتوجهات"



تأليف

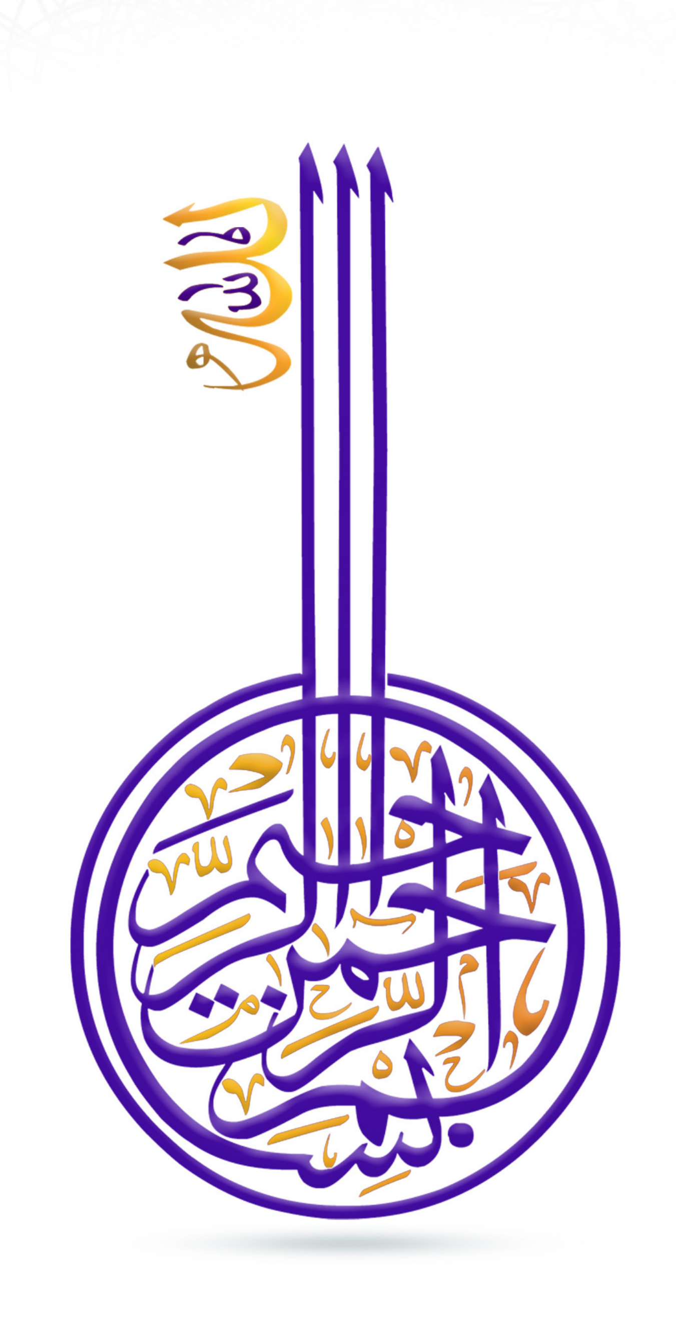
د. أحمد محمود السيد

اشراف ومتابعة

محمد بن عبد الله المقدي






بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن إنشاء المؤسسات التي تعمل تحت مسمى إسلامي بعيدًا عن فكر الغرب لتحقيق أهدافها من صياغة الإسلام على الطريقة التي تتفق وأهدافها ولا تجد نفور من المسلمين في تلقيها والتعامل معها، لكنها بدأت في العمل المكثف منذ سقوط الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات وأثناء الإرهاصات الأولى لهذا السقوط بداية الثمانينيات، في هذه المرحلة تم التأسيس لعدو بديل عن الاتحاد السوفيتي تتخذه أمريكا وأوروبا وهو الإسلام الأصولي الذي يدعو إلى احتكام المسلمين لدينهم من خلال إعادة نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاقتصادي الذي يتناقض مع الفكرة العلمانية التي يُرادُ ترسيخها في المجتمعات المسلمة..

ولأن العمل المؤسسي يستطيع أن ينشر دعوته بشكل واسع ويحقق نتائج واقعية ويستمر بشكل منظم لا يعتمد على الأشخاص بقدر اعتماده على المنظومة الإدارية التي تقوم على تشغيله وتفعيله، لذلك كان تفكير الغرب في إنشاء تلك المؤسسات وتربيطها بعضها ببعض لخدمة الهدف الاستراتيجي العام.

تعتبر مؤسسة طابة أحد النماذج الحية المعبرة عن الصورة الغربية للفكر الإسلامي وهي شبيهة بمؤسسات أخرى في نفس السياق مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لكنها تتعداه في ربطها بسلسلة من المؤسسات تختلف في الشكل وتتفق في المضمون.

يهدف هذا البحث إلى كشف العلاقة بين الغرب ومؤسسة طابة وسبر أغوارها واستشراف مستقبلها.

لذلك تكمن المشكلة البحثية في الإجابة على مجموعة الأسئلة البحثية الآتية:

س: كيف يمكن إدراك التآخي بين الصوفية والحداثة وتحليل تناقضاتها؟
س: كيف تحقق الصوفية للفكر الغربي ما تريده من أهداف؟
س: لماذا ركزت الرؤية الغربية على الصوفية السياسية والفكرية بديلًا عما يسمونه الإسلام السياسي؟

في ضوء ما سبق سوف نستخدم عددًا من مناهج البحث لتحقيق التكامل في التحليل: المنهج الوصفي التحليلي كمنهج عام واقتراب المؤسسة كمنهج سياسي واقتراب المنظور الثقافي كمنهج فكري. بالإضافة إلى منهج السيناريوهات لاستشراف مستقبلها.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: النشأة والأهداف:

وفيه عرض لظروف نشأة المؤسسة، وكيف بدأت عملها، وكيف تطورت مع الأحداث في المنطقة العربية، وتحليل للأهداف المعلنة وحيثياتها.

الفصل الثاني: المؤسسون وتوجهات المرجعية الغربية:

وفيه بحث كيفية تلاقي الأهداف الغربية مع الأهداف المعلنة للمؤسسة والرؤية لتوجهاتها وأنساقها.

الفصل الثالث: الأنشطة.. الفعاليات.. الإنجازات:

وفيه مناقشة وتحليل للأنشطة الخاصة بالمؤسسة والفعاليات المختلفة وما اعتبرته المؤسسة أنه من الإنجازات.

الفصل الرابع: الصوفية والحداثة.. هيمنة مشتركة:

نعرض في هذا المحور للشخصيات التي تقود المؤسسة في علاقتها بالصوفية من ناحية وعلاقتها بالغرب من ناحية أخرى وعلاقتها بالفكر الحداثي من ناحية ثالثة، ونركز على التناقضات فيما بينها وكيف توافقت في منظومة واحدة.

الفصل الخامس: مستقبل مؤسسة طابة:

هناك ثلاثة سيناريوهات متوقعة، السيناريو الأول: نجاح المؤسسة في الانتشار وتحقيق أهدافها المرحلية، والسيناريو الثاني: فشل المؤسسة وإغلاقها أو تحولها لخدمة أغراض أخرى، والسيناريو الثالث: تحول المؤسسة إلى اتجاه آخر مختلف يخدم الغرب (تحول تكتيكي).

الخاتمة:

وبها عرض ملخص لأهم ما قدم من محاور البحث واستخلاص لأهم النتائج وأهم التوصيات.

الفصل الأول: النشأة والأهداف

أنشئت مؤسسة طابة في عام ٢٠٠٥م، في دولة الإمارات المتحدة، وحرصت على تقديم نفسها باعتبارها مؤسسة أهلية غير ربحية تسعى لخدمة المثل العليا للدين والنهوض بالمجتمعات الإسلامية من خلال عدة أهداف[١] حددتها في النقاط الآتية:

١. تقديم مقترحات وتوصيات لقادة الرأي لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع.

٢. إعداد مشاريع تطبيقية تخدم المثل العليا الخالدة لدين الإسلام وتبرز صورته الحضارية.

٣. وضع مقاييس جديدة ومعايير قيمية لأنظمة العمل المؤسساتي.

٤. إعادة تأهيل الخطاب الإسلامي لاستعادة قدرته على فهم الواقع.

٥. تدعيم الخطاب الإسلامي بالنظرة الشمولية في تشخيص الواقع.

٦. تقديم إجابات واضحة (فتاوى) لتساؤلات القضايا المعاصرة في العالم الإسلامي والعالم أجمع.

٧. صياغة رؤى يستقي منها قادة الرأي والقرار مواقفهم وتوجهاتهم.

٨. العمل على استيعاب التنوع الثقافي والديني والحضاري والإنساني عند تأهيل الخطاب الإسلامي.

٩. تطوير الخطاب الإسلامي عن طريق إعداد الدراسات واللقاءات والمؤسسات وإيصاله للعالم بأسره.

١٠. استثمار وتنظيم شتات الطاقات غير المستغلة الموجودة في الأمة.

ملاحظات تحليلية على منظومة أهداف مؤسسة طابة:

١. لم تذكر المؤسسة أي شئ عن الشريعة الإسلامية تطبيقًا أو تعريفًا أو دعوة، على الرغم من تعريفها بنفسها باعتبارها مؤسسة إسلامية.

٢. لم يرد في أهداف المؤسسة أي ذكر عن الحكم الإسلامي ولا الدولة الإسلامية ولا دعوة من قريب أو بعيد لأي أسلوب من أساليب وأشكال النظام السياسي الإسلامي. ولا حتى النظام الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي.

١ موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي:
http://www.tabahfoundation.org/ar/about/

٣. لم تتحدث المؤسسة عن الكتاب والسنة لا تصريدًا ولا تلميدًا.

٤. على الرغم من أن أحد الأهداف الرئيسة المعلنة كانت «تقديم توصيات ومقترحات لقادة الرأي والحكام لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع»؛لم تتحدث المؤسسة عن التشريع والمصدر الأساسي له كما كان الحديث في العقود السابقة عن أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع أو حتى أحد المصادر. وذكرت أن هدفها تقديم مقترحات لقادة الرأي والحكام لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع، دون تحديد لهذا النهج بأنه النهج الإسلامي أم غيره.

٥. في الحديث عن الدين الإسلامي تبنت المؤسسة استخدام مصطلحات مثل (القيم الحضارية للإسلام)، (المثل العليا للإسلام)، (مقاصد الشريعة)؛ بغرض تفريغ وهي المصطلحات العائمة التي اعتدنا من المشبوهين استعمالها لتفريغ الدين من مضمونه وتذويبه في العقائد الأخرى ومحو التميز والخصوصية التي تميزه عن الأديان الأخرى واستبعاد الحدود الشرعية وتغليب مفاهيم التخاذل والانهزامية تحت مفاهيم التعايش والتسامح، ورفعها فوق الأركان الرئيسة كالجهاد في سبيل الله وعلو الشريعة الإسلامية على الشرائع الأخرى.. فالمؤسسة تحصر المثل العليا للإسلام في عموميات ومطلقات تصلح في الحديث عن أي دين أو أي مذهب وتصرح بأنها تعد المشاريع لتخدم هذه المثل العليا «العدالة والمساواة والحرية والأخلاق والكرامة... إلخ» حتي يتحول هدفها من التخصيص المنطلق من أحكام الشريعة الإسلامية إلى التعميم الذي يسمح بدخول مبادئ وأفكار للأديان والحضارات الأخرى.

٦. في الأهداف التي تتحدث عن الخطاب الإسلامي نلاحظ استخدام مجموعة مصطلحات تعبر عن مقصود المؤسسة مثل (التجديد - التطوير - إعادة التأهيل - إعادة الصياغة)، وهي تحمل دلالات عن أطروحات تستحدث في إطار ذلك «الخطاب» من خلال المرتكزات الآتية:

أ) تجميل صورة الغرب وتحويله من عدو تقليدي للإسلام والمسلمين إلى صديق وشريك في الإنسانية والحضارة.

ب) معاداة كل من يستعدي الغرب من الإسلاميين ووصمه بالإرهاب.

ت) تشويه دعاة الإسلام السياسي ومن يدعون إلى دولة الخلافة أو الدولة الإسلامية أو تحكيم الشريعة.

ث) استبدال الإسلام السياسي بالإسلام الصوفي فكرًا وممارسة وتطبيق، وذلك عبر التوافق السياسي مع التيار الليبرالي الغربي.

ج) استبدال الحديث عن الجهاد في سبيل الله وقتال الأعداء من المشركين والكفار الذين يحتلون أجزاء من العالم الإسلامي؛ بالحديث عن جهاد النفس وتصفية القلوب وما أسموه بالمثل العليا والأخلاق الكريمة للإسلام.

ح) الخلط بين مصطلحي الخطاب الإسلامي ومصطلح الدين الإسلامي، فهم يتحدثون عن تجديدات في الدين (عن تبديل في الدين) تحت مسمى تجديدات الخطاب الإسلامي ويدخلون تعديلات وتطويرً على أصول الدين تحت مسمى إعادة التطوير وإعادة الصياغة للخطاب وليس للدين، فبهذا الفصل يتمكنوا من الحديث بحرية فيدخلون في الدين ما يريدون من تجديديات وتطويرات باعتبارهم يتحدثون عن الخطاب وليس عن الدين ذاته.

د) المتأمل في مصطلح تأهيل الخطاب الإسلامي وتطويره يدرك جليًّا حقيقة مقصدهم وهو تذويب العقيدة الإسلامية في العقائد الأخرى وتمييع الخصوصية العقائدية للإسلام تحت شعار الاستيعاب، حيث تركز المؤسسة في أهدافها على محاولة «استيعاب» التنوع الثقافي والديني والحضاري والإنساني، وهي تحمل مضمون مساواة أصحاب الأديان الأخرى مع المسلمين في الإيمان. بدليل غياب أي تأكيد على حفظ الهوية الإسلامية عن أهداف المؤسسة المعلنة .

وبناء على ما تقدم يمكن حصر التوجهات الغربية في الآتي:

أولًا: هيمنة الفكر الصوفي على الخطاب الإسلامي وجعله الخطاب الرسمي الموجه للحكام وقادة الرأي.

ثانيًا: سيطرة الصوفية على مؤسسات كبيرة لتوفير فرص عمل وتشغيل الطاقات المعطلة من الشباب مما يسمح بغسل مخهم وصهرهم في ذلك الفكر بأبعاده المختلفة.

ثالثًا: نشر الفكر الحداثي واعتباره إطارًا لتفسير الإسلام في الوقت الحاضر.

الفصل الثاني: المؤسسون وتوجهات المرجعية الغربية

تتكون مؤسسة طابة[٢] من المجلس الاستشاري الأعلى وهو يمثل المرجعية الشرعية للمؤسسة واللجنة الأكاديمية الشرعية، ويضم المجلس الاستشاري عددًا من الشخصيات العلمية في العالم الإسلامي وهم:

- الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي من أهم علماء سوريا ورئيس قسم العقائد والأديان في كلية الشريعة بجامعة دمشق. « توفي »
- الشيخ عبد الله بن بيه رئيس مركز التجديد والترشيد بلندن. ورئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة.
- الشيخ نوح القضاة المفتي العام بالأردن سابقًا. « توفي »
- الشيخ علي جمعة مفتي مصر.
- الحبيب عمر بن حفيظ مؤسس وعميد دار المصطفى للدراسات الإسلامية باليمن.
- أما اللجنة الأكاديمية الاستشارية تقوم هذه اللجنة بتحديد جدول الأعمال لإدارة الأبحاث، كما تقدم التوصيات والتوجيهات بشأن سير البحث العام والمشاريع التي ستجريها إدارة الأبحاث، وأعضاء اللجنة هم:
- د.محمود مصري من سوريا.
- د.فاروق حمادة من المغرب.
- د.كريم لدّام من المملكة المتحدة.
- د.عارف نايض من ليبيا.
- كمران باجوا من الولايات المتحدة الأمريكية.
- الحبيب علي الجفري من اليمن.
- الشيخ جهاد براون من الولايات المتحدة الأمريكية.

---

٢ موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/ar/about/council/

معايير اختيار طبقة المؤسسين:

١) علاقتهم بالغرب وموقفهم منه:

معظم هؤلاء إما درس بالغرب أو عمل أو عاش هناك ومارس الدعوة الإسلامية على الطريقة الغربية أو تواصل معهم بشكل مباشر وتلقائي أو بشكل غير مباشر عبر وسطاء. لو قلتم بدل هذا: وكلهم ممن لا يعرف عنه أي موقف تجاه الغرب وسياساته في المنطقة، وبالتالي فإن لديهم الاستعداد لتحقيق ما يريد من أهدافٍ من خلال التعبير عن التصور الغربي لما يرادُ ان يكون عليه الإسلام

٢) موقفهم من الصوفية:

الانتماء والتأييد أو المناصرة والتشجيع أو العمل والدعوة لمناسكها والتحفيز لفكرها. فضلاً عن الصبغة الصوفية التي يصطبغ بها أولئك الذين يختارون لهذ النخبة.

٣) علاقتهم بالأنظمة الاستبدادية في دولهم:

لابد أن يكونوا من الذين يبررون استبداد الحكام ويفتون بشرعيتها وعدم معارضتهم وإضفاء الصفة الإسلامية على نظمهم.

٤) موقفهم من العدو الإسرائيلي:

الموقف من إسرائيل أحد أهم المعايير التي تم بها اختيار هذه النخبة من حيث «السلام مع إسرائيل – القضية الفلسطينية – اتفاقية كامب ديفيد».

التطبيع مع إسرائيل – زيارتهم لإسرائيل وصلاتهم في المسجد الأقصى تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي - نبذ الصورة السيئة لليهود وللكيان الصهيوني فإذا كانت آراؤهم تسير مع الرؤية الإسرائيلية والأمريكية والغربية فهم من المرضي عنهم والذين يتم الاختيار على ذلك الأساس.

٥) موقفهم من الدعاة لمرجعية الإسلام:

و موقفهم من الدعوة إلى حكم الإسلام، ومن تطبيق الشريعة الإسلامية.

٦) موقفهم من الدولة المدنية:

والديمقراطية والمواطنة وحرية المرأة وحقوق الإنسان وغيرها من القضايا التي لها علاقة مباشرة بالفكر الغربي.

تفنيد المعايير:

١. بالنسبة لموقفهم من الصوفية: نجد أنهم جميعًا ينتمون إلى الصوفية فكرًا وانتماءً وعملًا وتطبيقًا ودفاعًا وهجومًا من منطلق معسكر الصوفية.

٢. علاقتهم بالأنظمة الاستبدادية يتجلى في نموذج الشيخ البوطي في موقفه من بشار الطاغية، وكذلك موقف الشيخ علي جمعة من نظام مبارك ومن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وكذلك موقفه من حركة ٣٠ يونيو ٢٠١٣، وكذلك موقف مفتي الأردن السابق وفتاويه التي تكرس للاستبداد.

٣. موقفهم من إسرائيل يتضح بجلاء إذا أخذنا الشيخ علي جمعة نموذجًا على تأييد كامب ديفيد وتأييد إسرائيل؛ حيث قبل أن يصلي بالمسجد الأقصى وهو تحت الاحتلال الإسرائيلي، والتقى بوفد من اللوبي الإسرائيلي الأمريكي فيه، ونصحهم باتخاذ أساليب جديدة لتحسين صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين.

٤. رؤيتهم لدولة الخلافة باعتبارها أصبحت تاريخًا يجب أن ينسى ولا يعود ثانية، وأنه ليس له علاقة بالدين من قريب أو بعيد فضلًا عن إضفاء الصبغة الإسلامية على نظام الدولة المدنية الغربي باعتباره يحقق مقاصد المسلمين بوجه عام.

مرجعية التوجهات الغربية:

أولًا: التوجيه الغربي المباشر عبر قسم البحث العلمي بمؤسسة طابة:

مما يميز مؤسسة طابة أنها يغلب عليها في جانب البحث العلمي الطابع الأمريكي حيث وجود عدد كبير من الباحثين الأمريكيين المنتسبين للإسلام في إدارة البحوث العلمية من أمثال:

موسى فيربر، جهاد هاشم براون، عمر الفاروق عبد الله، عرفانة هاشمي، هارون موجل، ناظم باكش، وكذلك من الباحثين الإنجليز المسلمين (د.كريم اللحام) وغيرهم كثير لسنا في مجال حصرهم ولكننا نضرب أمثلة توضح الغرض والدلالة والهدف من ذلك.

الشاهد في الأمر أنهم يؤسسون للرؤية الأمريكية والتصورات الغربية حول الإسلام ويوجهون الأبحاث ويربطونها بالمجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية ثم يقيسونها على المجتمعات الإسلامية.

في ضوء ما تقدم سنعرض لنموذجين الأول لباحث أمريكي مسلم يتصدر قسم الأبحاث، والثاني لبحث يقول معده أنه ينطبق على المجتمع الأمريكي أولًا ويمكن تطبيقه قياسًا على مجتمعات العالم الإسلامي.

(جهاد هاشم براون):



عرفَّت به المؤسسة في إحدى إصداراته، فقالت: «زميل أبحاث أول في مؤسسة طابة، بعد حصوله على الشهادة الجامعية في علم النفس وفي دراسات الشرق الأوسط من جامعة «زنغرز» في نيو جيرسي، واصل طلب العلم وتحصيله حيث انكب على العلوم الإسلامية الشرعية من كبار العلماء المعتبرين في سورية والمغرب لمدة عشر سنوات. ثم حصل على شهادة جامعية في (اللاهوت الفلسفي) من جامعة كامبريدج، وقد ظهر جهاد هاشم براون في منافذ إعلامية عديدة في أمريكا والشرق الأوسط، وعمل مستشار لمؤسسات وحكومات مختلفة بشأن قضايا تتعلق بالإسلام والعلاقات الدولية، وهو يعيش الآن مع زوجته وأولاده في مدينة برينستون بولاية نيو جيرسي».

من أبحاثه (الأبعاد الميتافيزيقية للوعي البيئي الإسلامي).

هذا عن نموذج لأحد الباحثين الأمريكيين المسلمين الذين توجوا دراساتهم بإجازة في اللاهوت الفلسفي) من أحد جامعات أمريكا.

النموذج الآخر لبحث علمي بعنوان (الإسلام حياة ومقاصد) إعداد الباحث بمؤسسة طابة (الفاروق عبد الله) وهو أمريكي مسلم يقول في بداية بحثه أنه منصب أساسًا على المجتمع الأمريكي المسلم ويمكن أن يلائم بقية المجتمعات الإسلامية، فلا يعبر إلا عن رؤى أمريكا وتصوراتها للإسلام سواء في أرضها أو خارجها.

يقول الفاروف عبد الله في مقدمة البحث:

«تقدِّم هذه الورقة البحثية إطارًا عمليًا لإنشاء تعبير موثوق معتبر لثقافة إسلامية محليّة أصلية. وهذا الإطار العملي مؤلّف من خمسة مبادئ عملية تبحثها هذه الورقة بالتفصيل وتشرحها بالأمثلة، وهي: الوثوق بالعقل، واحترام الاختلاف، وتأكيد أهمية فروض الكفاية، وترتيب الأولويات، والأخذ بالقواعد الكليّة.

وهذه المبادئ العملية الخمسة مركزية بالنسبة للدين الإسلامي وتجسّد الحكمة العملية وتستوفي الإحساس العالي بالتعاليم النبوية. وتؤكّد هذه الورقة حاجة المجتمعات الإسلامية كافة إلى أن تصبح مشاركة بفعالية وبشكل مباشر في تعريف نفسها وبناء مستقبلها أفراداً وجماعات؛ إذ لا يمكن أن تُترك هذه المهمّة للآخرين أو للصدفة. وتقدّم هذه المبادئ العملية الخمسة مورداً نفيساً لتحديد معالم الطريق للمضي إلى الأمام. وفي حين أن تركيز ورقة «الإسلام حياة ومقاصد» منصبّ على المجتمع المسلم الأمريكي، إلا أنّها ملائمة للمسلمين في كلّ مكان في العالم، خصوصاً لأولئك الذين يعيشون في الغرب».

وتقول طابة أن البحث قد نشر من قبل في العدد رقم ٧ من مجلة جامعة كاليفورنيا بلوس أنجيلوس المختصة بشريعة الإسلام والشرق الأدنى في عام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨م وذلك تحت نفس العنوان[3].

ثانيًا: طابة والعمامة الأمريكية «الشيخ موسى فيربر «نموذجًا:

التعريف بالشيخ موسى فيربر:



عرفت به المؤسسة، فذكرت أنه: زميل باحث في مؤسسة طابة (أمريكي مسلم) درس العلوم الشرعية في دمشق حيث حصل على إجازة تدريس الفقه الشافعي، ثم درس في دار الإفتاء المصرية في القاهرة حيث أجازه مفتي مصر السابق الشيخ علي جمعة بالافتاء، وهو يحمل شهادة البكالوريوس في اللسانيات التطبيقية من جامعة بورتلاند الحكومية بأوريغون بالولايات المتحدة الأمريكية، والماجيستير في الادارة العامة من كلية دبي للأدارة الحكومية.

من أبحاثه (الأبعاد الأخلاقية للتكنولوجيا النانو ميترية).

(الأخلاقيات والعوالم الافتراضية) (حل بديل للنزاعات) (التقليل من دور التحيز في الفتوى) (الواجبات تجاه الأجيال القادمة من منظور شرعي).

نماذج لمقالاته وأبحاثه:

3 انظر الرابط التالي

http://www.tabahfoundation.org/ar/news/view_article/?i

سنعرض لملاحظات تحليلية على مقال له بعنوان (الإسلام الذي بشرت به المرأة) ومقال آخر حول حوادث هدم الأضرحة في ليبيا من قبل بعض التيارات السلفية بعد الثورة الليبية.

في المقال الأول يناقش فيربر مسألة تزويج المغتصب لضحيته باعتبارها مكافأة لفعله الاجرامي بدلًا من أن يعاقب على ذلك.

بعض الملاحظات على مقالة فيربر الخاصة بالمرأة المغتصبة:

١) لم يذكر الشيخ فيربر أي شئ عن حد الزنا وحد الحرابة ووجوب تطبيقهما في العالم الإسلامي والحكم في المسألة المنظورة.

٢) لم يذكر أي شيء عن المادة القانونية والحكم القضائي المأخوذ من القانون الفرنسي في المغرب والاردن وغيرها.

٣) أنكر على من يركنون إلى العرف المحلي في مسألة تزويج المغتصب للفتاة التي اغتصبها وأكد أنه يجب أن يعاقب ولكن بأحكام القانون الفرنسي أيضًا وليس بالحدود الشرعية.

٤) ركز على أن تزويج الفتاة من مغتصبها فيه تعدٍ على حرية المرأة الجنسية انتصارًا لقضايا المرأة وحقوقها وليس تنفيذًا لشرع الله في هذا الأمر.

وفي مقال عن الفتوى وشروط من يتصدى لها ساقت مقال خاص بالاعتراض على من أفتوا بحل هدم الأضرحة التي يتجمع الناس حولها فيفعلون أفعالًا شركية، واعتبر أن هذه الفتوى غير صحيحة وخرجت من أناس غير مؤهلين لهذا العمل ووصم التيار السلفي بالجهل والتشدد.

أعجب ما في الأمر أن مقالات الشيخ موسى فيربر تنشر في الواشنطن بوست قبل أن تنشر في مؤسسة طابة أو موقع علي جمعة أو غيره من المواقع، والملاحظ أن الواشنطن بوست هي الجريدة المعبرة عن رأي الحكومة الأمريكية[٤].

---

٤ انظر الروابط التالية:
http://www.tabahfoundation.org/ar/news/view_article/?id=66
http://www.tabahfoundation.org/ar/news/view_article/?id=63

الفصل الثالث: الصوفية والحداثة.. هيمنة مشتركة

على الرغم من التناقض الواضح في الجمع بين هذين التيارين إلا أن الخلفية الفكرية التي تكونت منها مؤسسة طابة بالاعتماد عليهما تمثل العمود الفقري للرؤية الغربية، حيث تعتبر الحداثة هي الفلسفة والمنهاج الشامل للحياة الغربية في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، هذا المنهاج الذي يريد الغرب صبه في عقول وتصورات المسلمين، ولكي ينجح في هذا المسار يتوجب عليه أن يطرحه من خلال غطاء ديني «إسلامي» يدعمه ويؤكد على أنه لا يتعارض مع الإسلام ويطبقه أيضًا كأسلوب حياة. بناء على هذا تلاقت الصوفية مع الحداثة وكيفت نفسها مع أصولها وقواعدها ثم طرحت تصوراتها المعاصرة مطعمة أعمال العقول بأعمال القلوب ومعلية من شأن التفسير العقلي للفكر الإسلامي والمشاركة القلبية لواقع المسلمين.

إذا عقدنا مقارنة بين سمات الحداثة وسمات الصوفية سنكتشف أن المرجعية الغربية قد أصابت الاختيار للجمع بينهما وتصديرهما للمشهد في مؤسسة طابة وغيرها من المؤسسات التي تسير على نهجها.

أولًا: الصوفية:

استعانت القوى الغربية بالصوفية باعتبارها أهم ركائز الحرب الموجهة ضد الإسلام، ومن شواهد ذلك تقرير[5] بعنوان «عقول وقلوب ودولارات» الذي نشرته مجلة (يو إس نيوز آند وورلد ريبورت) الأمريكية في عام ٢٠٠٥م، حيث ذكرت فيه أن الولايات المتحدة وحلفاءها لديها مصلحة أمنية قومية لا فيما يحدث في العالم الإسلامي فقط بل فيما يحدث داخل الإسلام نفسه، ومن ثم فإن التقرير يقول في إحدى فقراته: «يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدة من أفضل الأسلحة، فالصوفية بطرقها الباطنية تمثل برأيهم توجها مناقضًا للطوائف الأصولية كالوهابية وتيارات الإسلام السياسي».

مقومات الصوفية التي توافقت مع النظرة العربية:

١) الغيبية المتطرفة القائمة على أدلة وهمية:

ارتبط العلم بالغيب في الإسلام بما يتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من وحي، أما في الصوفية فإن مسألة الغيب مفتوحة على مصراعيها لكل أقطابها فهم يدعون علمهم ببدء الكون ونهايته وأحداثه، وكما يقول ابن عربي في رسالته

---

٥ أنور دكروري، مستقبل الصوفية، دار الأنوار عمان، ٢٠٠٦ م ص ٧٤.

لفخر الدين الرازي: «والفارق كبير بين من يقول حدثني فلان عن فلان ومن يقول حدثني قلبي عن ربي»، فضلاً عن من يدعون اطلاعهم على الغيب أيضًا من مريديهم كل بحسب قدرته على الزعم والتخيل، بل إن أقطاب الأقطاب منهم لا يقفون عند حدود العلم بالغيب فقط لكنهم يدعون تصرفهم فيه أيضًا كما يقول ابن عربي: «اعلم أن بالقطب تحفظ دائرة الوجود كله من عالم السكون والفساد»[٦].

يستفيد الغرب من هذه السمة في تشويه عقيدة المسلمين وهز أركانها وبلبلة أفكارهم وتغييبهم عن العقيدة الصحيحة.

٢) نظرية وحدة الوجود:

تعني نظرية وحدة الوجود أن الله – تنزه سبحانه عما يقولون – يتمثل في كل الموجودات الكائنة في الوجود. وكائنات الوجود ما هي إلا مرآة الوجود الإلهي بحسب تعبير ابن عربي في فصوص الحكم[٧] أو ظلال الوجود الإلهي.

هذا المضمون يساعد الفكر الغربي في طرح الإسلام في إطار كبير متسع ليذوب فيه ويضيع التميز العقائدي له عند الدخول في دعوة حوار الأديان التي تؤصل لها القوى الغربية منذ الثمانينيات في القرن الفائت وحتى ما بعد الألفية الثالثة.

٣) التأله والاستعباد مما يوجب الطاعة العمياء لشيخ الطريقة الذي عادة ما يصف نفسه بالقطب،

والقطب في زعمهم يأخذ من صفات الإله العلم بالغيب ونسخير الكائنات له والقدرة على مخالفة النواميس الكونية فيمشي على الماء ويطير في الهواء ويفتح له الطريق إلى الكعبة في سياحة فضائية، ويختصر له الزمن فيذهب إلى مكة في لمح البصر[٨] إلخ. هذه السمة تجعل المريدين للشيخ ينساقون طاعة ورهبة للإمام.

هذه السمة تساعد الفكر الغربي في التأثير على بعض هؤلاء الشيوخ الذين يؤثرون في أتباعهم فيجعلهم يقبلون أي فتوى أو فكرة دونما مناقشة فيمررون رؤيتهم من خلالهم.

---

٦ الشعراني، اليواقيت والجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م، ص ٢١٣.

٧ د. أحمد محمود السيد، تفكيك الفصوص وكشف النصوص، بحث بموقع الصوفية على الرابط التالي.
http://www.alsoufia.com/main/3773-1-

٨ عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٩٩ م، ص ٨٣.

٤) وحدة الأديان جميعًا السماوية منها والوثنية،

في الهدف والمقصد، وهذا أمر يلخصه ما ذكره ابن عربي في فتوحاته[٩] حيث يقول:

عقد البرية في الإله عقائدًا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

هذا المفهوم يساعد الفكر الغربي في دعوته للحوارات الثلاثة (حوار الأديان حوار الثقافات حوار الحضارات) حيث يشارك الإسلام من هذا المدخل فيرفع حالة العداء بين الإسلام وبقية الأديان السماوية فيساعد في صهر المسلمين في تلك الحوارات حيث يفرض الغرب في النهاية رؤيته الحداثية عليها. ويساعد أيضًا على قبول مبدأ تسامح الأديان الذي يدعو إليه الغرب ولا يطبقه بالنسبة للمسلمين - كمخدر لقبول التعايش مع المحتلين من اليهود والنصارى والبوذيين والهندوس وغيرهم لأراضي المسلمين تحت هذا المسمى.

٥) عالمية الصوفية كنزعة إنسانية:

فالصوفية توجد بملامحها الإنسانية العامة في الأديان السماوية والمذاهب الأرضية أيضًا ومن ثم يمكن الحديث عن يهودي صوفي ومسيحي صوفي وبوذي صوفي[١٠]. وبناء عليه يمكن اعتبار الصوفية إطارًا عامًّا يجمع حوار الأديان وأرضية مشتركة ينطلق منها الفكر الغربي لتطويع الإسلام في منظومته.

٦) الاعتقاد في الخرافات وخوارق النواميس:

مثال لذلك ما يذكره الشعراني في طبقاته عن إبراهيم الدسوقي أنه لم يكن يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي، فحسب بل زاد من علمه التكلم بسائر لغات الطيور والوحوش.

ويذكر الشعراني عن علم الصوفية بالكيمياء وأفعالهم فيقول:

«وممن ذكر تعامله مع الكيمياء أحمد بن سليمان وقد صنع مرة بالكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبًا ثم نظر إليها وقال: «أف للدنيا، ثم أمر بطرحها في سرداب المسجد الذي يعتكف فيه فاشتهر الزاهد، ومنهم حسين أبو علي كان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة، وكان من لا يعرف أحوال الزاهدين يقول هذا كيماوي وعرف بالكيميائي». ومنهم علي الشربيني يقول للعصا التي معه

---

٩ المرجع السابق ص ١٢٢.

١٠ – أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٧ ص

كوني إنسانًا فتكون، ومنهم علي المحلي يحول الرصاص ذهبًا ويغرف من البحر الجواهر»[11].

وهذه السمة ستساعد الغرب في تشويه العقيدة الصحيحة للمسلمين وإبعادهم عن المنهج العلمي وجعلهم أقرب لقبول الخرافات والأوهام مما يسمح بتمرير دعواتهم في تجديد الإسلام بما يتوافق مع الرؤية الغربية.

٧) اتسام الكثير من الصوفية بالانسحاب من معتركات الحياة وحوادث الواقع والركون إلى السلبية والخنوع:

مما يؤدي إلى التراجع عن مواجهة المعتدي المحتل والتخاذل في مواجهة الحكام الفاسدين وقبول ما يفرضه المستعمر من تصورات ورؤى حول الإسلام.

وهذه الصفة تخدم الفكر الغربي الذي يزرع الحكومات العميلة، ويريد أن يحول الشعوب المسلمة إلى قطيع متخاذل يقبل بالاحتلال والاستعمار والعمالة.

ثانيًا: الحداثة:

الحداثة ونزعة الهيمنة الغربية:

ينظر إلى الحداثة في الغالب الأعم باعتبارها ظاهرة مرتبطة بالغرب، الذي أصبح بعد التطورات التي شهدها العالم منذ الربع الأخير من القرن العشرين، هو المركز الجاذب والمحدد للشكل «النهائي» للنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الأفضل لحياة الإنسان؛ وفي هذا السياق يرى (فرنسيس فوكوياما) أن الصراع الدولي الذي كان يتجسد في المرحلة السابقة بين قطبين، قد حسم لصالح القطب الغربي، بعد حصول ما يشبه الإجماع حول الديموقراطية الليبرالية كأصلح نظام للحكم، وأن منطق العلوم الطبيعية الحديثة، يفرض على العالم تطورًا شاملًا يتجه نحو الرأسمالية والسوق الحرة، وهو الشكل الذي يحدد من خلاله (فوكوياما) نهاية التاريخ[12].

ويقسم (صموئيل هنتنجتون) العالم إلى قسمين: الغرب من جهة، وبقية العالم من جهة أخرى، ويعتبر أن هناك نزوعًا عالميًا نحو الغرب، بل يقول أن الحداثة تعني في واقع الأمر الغرب، وكأنهما كلمتان مترادفتان، وبالتالي يكون التوجه نحو الحداثة هو

---

١١ الشعراني، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٩٩٧ م، ص ٣٤٠.

١٢ ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ٢٣٠.

(التغريب)[١٣]؛ ويذهب الكاتب الجامايكي (نايبول)[١٤]* إلى أبعد من ذلك، حيث يعتبر أن «الحضارة الغربية هي الحضارة العالمية التي تناسب كل الناس» أي أنها الحالة الطبيعية بالنسبة لحياة الإنسان، والخروج عنها لا يكون إلا من قبيل الشذوذ!

أبعاد المفهوم الاصطلاحي للحداثة:

يرتكز المضمون الاصطلاحي للحداثة عند أصحابها [١٥] على الخطوط العريضة التالية:

١) التعارض مع التقليد.

٢) إضفاء نزعة عقلانية كاملة على حياة الإنسان.

٣) اعتماد العلمانية.

٤) تعريفها بأنها صيغة مميزة للحضارة تعارض التقليد وتعارض القداسة.

٥) الحداثة مسار تاريخي طويل للتحرر من عقال الدين والارتكاز على العاقل العقل والعلم.

٦) الحداثة تقطع صلاتها بالماضي ولا تستعير معايرها من عصر آخر بل تنبثق من ذاتيتها.

٧) الحداثة تشترط سيادة الانسان على الطبيعة والمجتمع.

أهم الأهداف والأسس النظرية للحداثة[١٦]:

١) الانتقال من التمركز حول الدين (الكنيسة) والسلطان إلى التمركز حول الانسان والدستور.

٢) تحول طاعة الموطن من الدين إلى الدولة.

٣) النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر.

٤) قطع الصلة بالتراث ومحو القداسة من العالم.

٥) قطع الصلة بالدين وتفعيل الديمقراطية وحقوق الانسان.

---

١٣ عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣ م، ص ١٦١ و١٦٢.

١٤ * نايبول كاتب جامايكي تخصص في تأليه الغرب، وتجريح العالم الثالث، ومنه وطنه الأم الهند، كما تخصص في الهجوم على الإسلام، وكوفئ على مواقفه بمنحه جائزة نوبل للآداب عن سنة ٢٠٠١، المرجع السابق.

١٥ مارشال بيرمان، الحداثة أمس واليوم وغدا، ترجمة جابر عصفور، مقال بمجلة ابداع، القاهرة، عدد ابريل ١٩٩١ م، ص ٢٩.

١٦ عز الدين الخطابي، الحداثة كأفق ومصير، مجلة مقدمات، المغرب، عدد ٣١، عام ٢٠٠٤ م، ص ٦٤.

مقومات الحداثة:

أ) العلمانية:

مجمل مضمونها: فصل الدين عن كل مناحي الحياة وحصره في العلاقة المباشرة الخاصة بين الفرد وما يعتقد. بعد مراحل من تطور الفكر الفلسفي الغربي أصبحت الثورة المعلنة على الكنيسة ورجال الكهنوت، ثورة على الدين نفسه، ومن هنا جاءت مقولة نيتشة (قد مات الإله) وأضحى تنظيم شئون المجتمع وأفراده لا علاقة له بالدين، وراج شعار (الانسان يصنع تاريخه)[١٧].

وإن كان ذلك الفصل بين الدين والحياة مرتبطًا بالمسيحية والكنيسة الغربية في القرون الوسطي، فإن الإسلام بعيدٌ كل البعد عن هذا الفصل، فهو نظامٌ شاملٌ لكل مناحي الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.

ب) العقلانية:

ويقصد بالعقلانية احتكام الإنسان إلى العقل، في كل ما يحيط به، وفي وجوده وحياته وعلاقاته، فلا يقبل إلا ما يقبله عقله، ويرفض ما لا يقبله، وبالتالي يكون العقل هو أداة الحكم على كل شيء، ووسيلة لسبر أغوار مختلف الظواهر، وإدراك كنهها[١٨]، وتعتمد العقلانية على مفهومين أساسين:

١) الشك المنهجي:

يعتبر رينيه ديكارت مؤسس العقلانية الحديثة حيث يعتبر العقل هو قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل والعقلانية تعتمد على المنهج الديكارتي المعروف، والذي يرتكز على الشك المنهجي، أو الشك العقلي، الذي يرمي إلى تحرير العقل من كل حكم مسبق، ومن أي سلطة مرجعية، ويؤدي إلى الحقيقة عن طريق البداهة العقلية[١٩].

٢) المجتمع العقلاني:

يربط «آلان تورين» بين الحداثة والعقلانية، ويقول «إن المشروع الغربي للحداثة لم يقتصر على تاريخ تقدم العقل، الذي هو أيضًا تقدم الحرية والسعادة، وتاريخ هدم المعتقدات، والانتماءات والثقافات التقليدية، وإنما أراد أن ينتقل من الدور الأساسي المعترف به للعقلانية، إلى فكرة أوسع، هي فكرة مجتمع عقلاني، يحكم فيه العقل، لا النشاط العلمي والتقني فحسب، بل

---

١٧ أحمد الجديري، الحداثة بين الاتباع والابتداع، مقال بمجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ٧، ١٩٩٠م، ص ١٣٣.

١٨ المرجع السابق.

١٩ رينييه ديكارت، مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص ٤٥.

حكومة البشر، وإدارة الأشياء، فالحداثة تصور المجتمع على أنه نظام يخضع للعقل بوصفه الأداة الوحيدة لتحرير الطبيعة الإنسانية من جميع السلطات المحيطة به، وبوصفه أيضًا المبدأ الوحيد لتنظيم الحياة الفردية والجماعية، من أجل تحقيق التجرد من كل تحديد للغايات النهائية»[20].

هذهِ التصورات قد تبدو إيجابيةً لأول وهلةٍ، غير أن إشكاليتها الكبرى تكمن في تناقضها مع دين المسلم في ركيزة من أكبر ركائزه، فالعقل في الإسلام محكومٌ بإطار الوحي الذي ينيرُ لها طريقه، فيقوِّمه ويضبطُ مسارَه ليحفظه عن الشطط. أما التصور الحداثي فهو تصورٌ علماني ينطلقُ في نظرته من عزل الإنسان عن أي موجهٍ خارجيٍّ.

ج) اعتماد العلم ومناهجه:

ويعني ذلك بصفة خاصة الابتعاد عن الغيبيات، والأخذ بالمنطق العلمي الذي لا يُقر إلا بما تُثبته التجارب العلمية، وبذلك أصبح الإنسان سيد مصيره، وصانع تاريخه، وسادت العقلانية المادية، التي تعطي للإنسان وما يتوفر عليه من قدرات، قيمة مركزية في الكون، وترتكز هذه النظرة على النتائج الباهرة للتقدم العلمي والتكنولوجي منذ أن تحرر العقل الأوربي من قيود الكنيسة، وانطلاقه في فضاء رحب لارتياد المعرفة، وسبر أغوار العلوم، واستكشاف أسرار الكون دون حواجز[21].

الإسلام يدعو إلى العلم والتعلم والبحث العلمي ولكن دون الخروج عن الاطار الأخلاقي للدين وألا يتعارض مع أحكام الإسلام الرئيسة.. فمثلاً من المسائل العلمية الحديثة في موضوع تأجير الأرحام وأطفال الأنابيب يحرم الإسلام ذلك لاختلاط الأنساب.

د) الايمان بفكرة التقدم:

ويعني ذلك التسليم بجدلية التغير والتحول، وسير الإنسانية المتواصل إلى الأمام، وانتقالها المتواتر من عصر إلى آخر أكثر تقدمًا من سابقه، مما يجعل الحاضر دائمًا أفضل من الماضي، والمستقبل أفضل من الحاضر، على خلاف النظرة التي كانت سائدة في زمن ما قبل الحداثة، حيث كان الناس يمجدون الماضي لدرجة التقديس، ويحنون إلى الأيام التي تُصورها مخيلتهم على أنها كانت سعيدة ولفكرة التقدم ارتباط وثيق بفكرة التطور، فبعد أن كان عقل الإنسان ينظر إلى

٢٠ رضوان جودة زيادة، صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ٢٦.

٢١ محمد سبيلا، دفاعا عن العقل والحداثة، منشورات الزمن، بيروت، ٢٠٠٧ م، رقم ٣٩، ص٣٥.

بعض الأفكار والمبادئ والإيديولوجيا على أنها حقائق أزلية ثابتة لا تتغير، وسماها بعض الفلاسفة بالجواهر، وجاء بعد ذلك تصور عقلي جديد يؤمن بالتطور، وتم الانتقال من مرحلة التفكير المطلق، إلى مرحلة التفكير النسبي، الذي ينظر إلى كل شيء على أنه متغير ونسبي[٢٢].

هذه النظرة لا تقتصر على الجانب التقني والمادي، بل تمتد لتشمل تصور الإنسان لنفسه وللكون وللحياة من حوله. وهذا كله مما يتناقضُ مع الإيمان بثبات قيم الإسلام ومرجعية الوحي، وبأن خير القرون قرن النبي –صلى الله عليه وسلم- ثم الذي يليه، ومتى تزعزعت هذه الركائز من نفس المسلم انهدمت قواعد الإيمان من أساسها.

ك) الحرية الفردية:

وتعني تحرر الفرد من كل القيود التي تعطل قدراته الذاتية في البحث عن أنجع السبل لتحقيق ما يطمح إليه من تطور، أو تحول دون تلبيته لرغباته، أو تمنعه من الوصول إلى السعادة وفق تصوره الخاص، ويمتزج هذا المفهوم بمقاصد المذهب الليبرالي الذي يعتبر الحرية هي الغاية الأولى والرئيسية التي يتطلع إليها الفرد بطبيعته، ويركز على أهمية الفرد الذي هو غاية بذاته، وضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد، سواء كان مصدرها الدولة وأجهزتها، أو النظام الاجتماعي وما يشمله من تقاليد وأديان وأعراف[٢٣].

و) الديمقراطية الليبرالية:

تتجلى الحداثة السياسية في اعتماد النظام الديموقراطي الليبرالي، الذي يقوم على التعددية الحزبية، وحرية الانتماء السياسي والنقابي، وحرية الصحافة، وتداول الحكم من طرف التيارات السياسية المعبرة عن توجهات الرأي العام المتباينة، والتي تتنافس باجتهاداتها وبرامجها، وتحتكم لصناديق الاقتراع التي يرجح من خلالها الناخبون هذا الاتجاه أو ذاك، وتكون هذه الإرادة هي مناط السلطة ومصدر الشرعية، وعلى أساسها فإن الأغلبية التي تفرزها الانتخابات الحرة، تزاول الحكم، وتخضع للمراقبة والمساءلة الشعبية من خلال المؤسسات التمثيلية، ومن خلال وسائل الإعلام الحرة[٢٤].

---

٢٢ د محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٥ م، ط٤، ص٥٥.

٢٣ عبد الله العروي، مفهوم الحرية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص ٣٧.

٢٤ السابق ص ٢٣- ٣٣.

ي) احترام حقوق الإنسان:

المقصود بذلك احترام الحقوق والحريات الفردية والجماعية، وحماية الكرامة الإنسانية المتأصلة في طبيعة الكائن البشري، وفق المعايير الكونية التي أقرتها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وتقع مسؤولية ذلك على السلطات العمومية، وعلى الجماعات والهيئات، وعلى الأفراد كذلك، مما يقتضي وجود ضمانات تشريعية وعملية لحماية الحقوق والحريات الأساسية للإنسان من الانتهاك، ووجود ثقافة لدى مختلف مكونات المجتمع تجعل احترام حقوق الإنسان من مميزات ذلك المجتمع[٢٥].

وهذا يتناقض مع حقوق الإنسان في الإسلام في الكثير من المبادئ مثل الحرية الجنسية والجسدية والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة حتى في الميراث والزواج والعمل وخلافه مما لا يتفق مع طبيعة المرأة، والحرية في السخرية من الأديان والسخرية من الأنبياء والرسل... إلخ.

والإشكال هنا أن تعظيم حقوق الإنسان وحياطتها بالميثاق، سيكون مقروناً باحتكار تفسير هذه الحقوق، فيكون العقلُ الغربي هو المالك الحصري لحقوق صياغة هذه الحقوق، مما يوقع ولا بد في مناقضة الحقوق من منظورها الإسلامي في قضايا عدةٍ من مثل: الحرية الجنسية والجسدية والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة حتى في الميراث والزواج والعمل وخلافه مما لا يتفق مع طبيعة المرأة، والحرية في السخرية من الأديان والسخرية من الأنبياء والرسل... إلخ.

٢٥ د. محمد أركون، الإسلام والحداثة، دار الساقي، بيروت، ١٩٨٥ م، ص ١٥٦.

الفصل الرابع: الفعاليات والأنشطة والإنجازات

هـذه بعـض النمـاذج لفعاليـات وأنشـطة مؤسسـة طابـة تتبعـت فيهـا أهـم المسـالك وحصرتهـا فــي المحــاور الآتيــة:

أولًا - فعاليات تدعيم الصوفية والجمع بينها وبين الحداثة.
ثانيًا - فعاليات التعاون المشترك مع المؤسسات الدينية الغربية.
ثالثًا - فعاليات عولمة الصوفية.
رابعًا – فعاليات تثبيت مبادئ الحداثة.
خامسًا - فعاليات توجيه الدعاة.

أولًا: فعاليات تدعيم الصوفية والجمع بينها وبين الحداثة:

أ) توقيع وقفية كرسي الإمامين الغزالي والرازي في مارس ٢٠١٣:

تضمنـت الوقفيـة الأولـى[٢٦] (كرسـي دراسـة فكـر الإمـام الغزالـي) – إنشـاء صـرح أكاديمـي إسـلامي فـي المسـجد الأقصـى لكـي يعمـر المسـجد بالعلـم وطلبـة العلم، وإنشـاء كرسـي أسـتاذية لتدريـس فكـر الإمـام الغزالـي ومنهجـه فـي جامعـة القـدس والمسـجد الأقصـى. علـى حيـن تمنـت الوقفيـة الثانيـة والتـي سـميت (كرسـي دراسـة فكـر الإمـام الـرازي) – إنشـاء جائـزة الملـك عبـد اللّه الثانـي ابـن الحسـين لدراسـات الـرازي وفكـره.

أسباب اختيار المؤسسة لهذين العالمين:

١. أنهمـا مـن المجدديـن للديـن علـى أسـاس عقلـي منهجـي فضـلًا عـن خلفيتهمـا الصوفيـة، وهـي نفـس دعـوة مؤسسـة طابـة لتجديـد الخطـاب الدينـي المعاصـر علـى أسـاس عقلـي.

٢. جمعهما بين التصوف والفلسفة.

٣. اتسام فكرهما بالوسطية والاعتدال حسب وجهة نظر المؤسسة أو قل الغرب.

٤. اتسـاع فكرهمـا لتقديـم خدمـات للكـون والإنسـانية جمعـاء. ممـا يتوافـق ومـا تهـدف إليـه المؤسسـة فـي هـذا الصـدد.

٥. أن الإمـام الغزالـي جمـع بيـن علـم الشـريعة وعلـم المعقـول مـن علـوم الآلـة، وجمـع بينهـا وبيـن علـوم الفلسـفة والنظـر العقلـي فـي عصـره وبيـن التزكيـة الروحيـة والقلبيـة.

---

٢٦ موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/ar/news/view_article/?id=٥٥

ملاحظات تحليلية على هذه الفعالية:

١) تطبيق نموذج لما اسمته المؤسسة (الوقف الحضاري)، وهو تغيير لمسار الوقف الإسلامي التقليدي من تدعيم وبناء المساجد والمستشفيات وكفالة اليتيم وكفالة التعليم الديني كحفظ القرآن والتعليم الأزهري وخلافه – إلى خدمة أغراض فكرية ومؤسسية أخرى تقوم بنشر الأهداف الغربية.

٢) إنشاء كرسي الإمام الغزالي في مدينة القدس وفي المسجد الأقصى وهي ما تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي، هذا معناه القبول بالاحتلال الإسرائيلي والقبول باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل فضلاً عن أن موافقة الكيان الصهيوني على ذلك يعتبر بمثابة عمل يخدم مصالحهم في التأصيل لهذا الفكر وصب الإسلام في معينه.

ب) افتتاح جامعة الصفاء الإسلامية بماليزيا لتدريس علوم الصوفية في ابريل ٢٠١٢م:

أهداف إنشاء الجامعة:

١) تدريس علوم الصوفية:

صرح الجفري[٢٧] في افتتاح جامعة الصفاء أن مؤسسة طابة ستقوم بتدعيم الجامعة بالتعاون مع الحكومة المحلية لولاية تيجري سيمبلان (التي افتتحت فيها الجامعة)، وأن الجامعة ستقوم بتدريس علوم الشريعة على منهج أهل السنة الأصيل الذي قبلت الولاية دخول الإسلام من خلاله (وهو منهج الصوفية من كبار التجار المسلمين الذين نشروا الإسلام هناك).

٢) توطيد التفاهم مع الغرب:

ألقى الجفري محاضرة بمناسبة افتتاح جامعة الصفاء في الجامعة الإسلامية بكوالا لامبور عنوانها (التحديات المعاصرة للعولمة على طلبة العلم)، موضحًا أن العولمة فرصة طيبة إن أحسن استخدامها لنشر الخير والقيم، وفرق بين مفهوم الموروث النبوي والموروث الشعبي، وأنه يمكن إعادة النظر ومراجعة بعض المسائل الدينية لكي تتوافق مع الواقع.

---

٢٧ موقع الحبيب الجفري على الرابط التالي
http://www.alhabibali.com/news_details/ln/ar/newsid/٣٨٩

ثانيًا: التعاون المشترك مع المؤسسات الدينية الغربية والكنائس الغربية:

أ) التنسيق بين مؤسسة طابة ومؤسسة جون تمبلتون الأمريكية في فبراير ٢٠١١م:

في زيارة للدكتور مايكل موري[٢٨] - مسئول الفلسفة واللاهوت في مؤسسة جون تمبلتون الأمريكية - لمؤسسة طابة تم الاتفاق لعمل أبحاث مشتركة والاستفادة من المشاريع الإنسانية حول مواضيع متنوعة كالتطور والتجديد والتسامح والابداع وحرية الرأي والمحبة والدعوة للحوار بين العلماء والفلاسفة وعلماء اللاهوت وعلماء الدين الإسلامي والدخول في حوار الأديان وحوار الحضارات وحوار الثقافات لتعميق التفاهم بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية.

ب) ندوة المسلمون في المستقبل تقرير ونتائج.. (حول تعداد المسلمين في العالم حتى عام ٢٠٣٠ م):

شاركت مؤسسة طابة مع مؤسسة بيو للأديان والحياة الأمريكية في أعمال ندوة تعداد المسلمين في العالم [٢٩].

أهم نتائج الندوة:

١) الدعوة لترشيد الإنجاب وتنظيم النسل حتى يتوافق مع التوقعات بكثرة النسل مع قلة الموارد.

٢) إعادة تأهيل الخطاب الإسلامي المعاصر للاستيعاب الإنساني من خلال ربطه بالدراسات المستقبلية العلمية عن تزايد أعداد المسلمين مع قلة الإمكانيات المتاحة مما يدعو إلى إعادة النظر في الخطاب التقليدي الذي يشجع زيادة النسل دون ضوابط.

ج) تبني مؤسسة طابة لمشروع حوارات (كلمة سواء):

تبنت مؤسسة طابة - بالاشتراك مع مجموعة مؤسسات - الدعوة لمشروع حوارات كلمة سواء بين المسيحيين والمسلمين واليهود، وصادق عليها علماء مسلمون بارزون، حيث ينصب تركيز هذه المبادرة على تحديد أرضية مشتركة

---

٢٨ موقع مؤسسة طابة على الرابط السابق

٢٩ موقع مؤسسة طابة على الفيس بوك على الرابط التالي
http://www.facebook.com/notes/habib-ali-al-jifri/%D8%A8%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%%

بين المسلمين وأهل الكتاب (خصوصًا المسيحيين)، وبذل الجهد باتجاه المصالح المشتركة والمستقبل المشترك، وقد رحب المجتمع المسيحي بهذا المقترح الذي تمخض عنه نتائج ملموسة، ومن بين الاستجابات الرئيسة لهذه المبادرة رد كبير أساقفة كنتر بري في رسالة عنوانها (كلمة سواء من أجل الخير المشترك).

إذا فندنا النتائج والتوصيات لبعض المؤتمرات التي عقدت في هذا السياق وكذلك لرد كبير أساقفة كنتر بري وتعقيب طابة والمؤسسات الأخرى عليه؛ يتضح لنا جليًّا مدى هيمنة الفكر الغربي والمسيحية الغربية على مسارات تلك الحوارات التي تجلت في الملامح الآتية:

١) قبول الاختلافات التي تخص الديانتين فيما يخص العقيدة.

٢) تطوير الأرضية المشتركة في حب الجار فيما يسمى (فقه الآخر) دون ذكر أهل الكتاب أو النصارى أو اليهود.

٣) تجنب التطرف والعنف الديني.

٣) قبول التعددية الدينية مبدأ يعمل كقوة دافعة في سبيل الخير المشترك.

وهذا يدعو إلى ضم الملحدين والمشركين والمذاهب الدينية المختلفة ضمن نطاق حوارات كلمة سواء.

٤) الدعوة للقراءة المشتركة للكتب المقدسة بين المسحيين والمسلمين كل من وجهة نظره ثم طرح التصورات والتفاهمات المشتركة.

٥) تبادل الاعتراف المشترك بين المسحيين والمسلمين على أنهم أناس مؤمنين تقوم حياتهم على التوجه إلى الله بالحب.

٦) تغليب المصطلحات المسيحية:

«يحتاج المسلمون إلى أن يكونوا على وعي أن المبادرة مؤطرة حاليًا بمصطلحات مسيحية على نحو غالب».

٧) التعايش والتسامح مع المحتل الغاصب ومحو تاريخ العداء المسيحي الإسلامي واليهودي الإسلامي والانطلاق من مبدأ التعايش والتسامح مع المحتل في الماضي والحاضر.

«يحتاج المسلمون إلى إدراك أن المشاركين في (كلمة سواء) مضطرون إلى العناية بمعاملة الآخرين باحترام ومجاملة بقطع النظر عن الأحداث الماضية أو الحالية،

وكما أن الحملات الصليبية التاريخية والاحتلال الحالي لأفغانستان والعراق على سبيل المثال لا تمنع من التفاعل مع المسيحيين، كذلك فإن الاحتلال الصهيوني لفلسطين لا يمنع من التفاعل مع أتباع الديانة اليهودية».

٨) هيمنة العقل على الوحي:

«لا يمكن بلوغ الأهداف اللاهوتية للمسلمين في الحوار إلا من خلال التراث الخاص بعلم الكلام بالمعنى الواسع»، وهذا معناه الاحتكام إلى العقل قبل الوحي[٣٠].

د) التعاون الإعلامي المشترك بين مؤسسة طابة والكنيسة الكاثوليكية الغربية:

موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام:

بعد المجمع الفاتيكاني الثاني عرضت مؤسسة طابة لموقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام والمسلمين دون تفنيد أو اعتراض على ماجاء فيها من دعوات صريحة للتبشير بالمسيحية ولهيمنة الفكر الكاثوليكي على دعوات الحوار المشترك، وهذا واضح بجلاء في النقاط التالية:

١. إن الله لديه خطة تسمى (خطة المحبة) موجهة لكل أمة على حدة وهي هنا موجهة للأمة الإسلامية (تحت عنوان التعاون في خطة الله).

٢. تساهم الكنيسة في تبشير مختلف الثقافات، والكلام هنا تخصيصًا على المسلمين تحت عنوان التعاون في خطة الله).

٣. الدعوة لمشاركة المؤمنين المسيحيين تجربتهم للمسيح مع أخوانهم من باقي الديانات الأخرى (تحت عنوان الرغبة المتبادلة في النمو).

٤. يتم هداية غير المسيحيين (المسلمين) بحرية إلى الرب في إطار عمل الروح المقدس الذي يفتح قلوبهم حتى يتسنى لهم أن يخضعوا له (تحت عنوان الدعوة إلى الاهتداء).

٥. تعمل الكنيسة على تغيير الثقافات لدى غير المسيحيين بحسب الأنجيل (تحت عنوان القدرة على الفهم).

٦. يحض المجمع الفاتيكاني الثاني الطرفين المسيحيين والمسلمين على نسيان الماضي وعلى حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية والعمل معًا من أجل تثبيت القيم الأخلاقية والسلام والحرية.

---

٣٠ انظر رابط حوارات كلمة سواء:
pdf.٠٠٦_http://www.tabahfoundation.org/research/pdfs/Tabah_Research_memo_ar

الإيمان بالإله الأب:

٧. على الكنيسة مسئولية اكتشاف كل الغنى الذي حباه الإله الأب في الخليقة والتاريخ وذلك ليس لمدح مجد الله في طقوسها الدينية فحسب بل لكي تشجيع جميع البشر على استخدام عطايا الأب.

٨. تؤكد الكنيسة الحاجة الملحة والضرورية للتبشير بالمسيح (نور الحياة)، بكل أمانة رسولية وبكل ثبات حتى لو كلف الأمر أن يسفك الإنسان دمه من أجل ذلك[٣١].

ثالثًا: فعاليات عولمة الصوفية:

تهتم المؤسسة بالصوفية كظاهرة عالمية وتسوق لمبادئها من خلال الاساليب الغربية للعولمة من هذا الإطار نذكر ما سمي بالأخلاق العالمية التي تجمع بين الأخلاقيات العامة في الصوفية من التسامح والمحبة والعشق الالهي وصفاء القلوب وبين الأخلاقيات التي اتفقت عليها دول العالم مثل حقوق الإنسان فضلًا عن الأخلاقيات العامة للرسول عليه السلام التي تتوافق مع كل دين، وقد ألقى هذه المحاضرات د.طه عبد الرحمن[٣٢] وتناول فيها طبيعة الأخلاق وتعريفها وكيفية تطور النظم الأخلاقية في الغرب، وكيف يمكن للمسلمين إنشاء نظام أخلاقي متكامل مبني على تراثهم الفكري وغير متصادم مع الحضارة الغربية، وهذه المحاضرة كانت بشكل أساسي ردًّا على «إعلان الأديان حول الأخلاق العالمية»، وهو عبارة عن وثيقة كلّف «برلمان أديان العالم» بوضعها والدعوة إليها في مؤتمر البرلمان العالمي للأديان المنعقد في شيكاغو فيما بين ٢٨ أغسطس – ٤ سبتمبر ١٩٩٣ وكذلك وثيقة برلمان أديان العالم في يناير ٢٠٠٨م.

تقوم هذ الأخلاق العالمية على المرتكزات الآتية:

١. مد يد العون والمساعدة لكل بني البشر ولكل إنسان على وجه الأرض بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو إيمانه أو كفره.

٢. اعتماد مبادئ حقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة كمنظومة وإطار جامع للأخلاق العالمية.

---

٣١ انظر سلسلة ورقلت طابة العدد ٢ يوليو ٢٠٠٨ م على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/research/pdfs/Tabah_Research_papers_ar_002.pdf

٣٢ د طه عبد الرحمن، في الأخلاق العالمية حدودها ومداها، محاضرات على موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/ar/research/activities/lectures/?action=view&id=3

٣. اختيار السمات الإنسانية العامة في أخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم لتعميمها في منظومة الأخلاق العالمية بين البشر.

٤. نشر مبادئ التسامح والمحبة والسلام والحوار باعتبارها رموز للأخلاق العالمية المزعومة وتوطيدها في فكر وعقيدة المسلمين.

٥. توثيق التعاون بين الشرق والغرب وبين المسلمين وغير المسلمين من أجل رفعة وخدمة البشرية والإنسانية.

تفنيد مشروع الأخلاق العالمية:

إن النظرة في الخلفية العلمية والفكرية للدكتور طه عبد الرحمن مع ما أكد أنه اعتمد عليه كمصادر استقى منها تلك الأخلاق العالمية يوضح لنا بجلاء طبيعة هذا الكائن الأخلاقي الذي يمكن أن يتشكل من خلاله، فهو غارق في الفلسفة والفكر الغربي حتى أخمص قدميه دراسة وتدريسا ومعيشة ومعايشة.

أما مصادره ومراجعه التي اعتمد عليها واختياراته فإنها تدل بصراحة ووضوح على طبيعة المشروع الذي يقدمه للمسلمين وللغرب أيضًا.

أولًا: ترجمته وخلاصة فكره

عرفته مؤسسة طابة التعريف التالي:

«يعد د.طه عبد الرحمن أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم العربي والإسلامي المعاصر. بدأت رحلته العلمية من المغرب إلى أن حصل من جامعة السوربون عام ١٩٧٢م على دكتوراه في فلسفة اللغة ببحث في فقه اللغة عنوانه «رسالة في البنى اللغوية لمبحث الوجود».. وحصل على دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة محمد الخامس في المغرب برسالة عنوانها «رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه».. شغل منصب أستاذ مناهج الفلسفة والمنطق بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط من ١٩٧٠ م حتى عام ٢٠٠٥م.

وهو ممثل «الجمعية العالمية لدراسات الحجاجية».

التي مقرها أمستردام في هولندا، وممثل جمعية «الفلسفة وتواصل الثقافات»، التي مقرها كولونيا في ألمانيا، حصل على جائزة المغرب في العلوم الإنسانية عام ١٩٨٨م عن كتابه «في أصول الحوار وتجديد علم الكلام» ونفس الجائزة

في عام ١٩٩٥م، عن كتابه «تجديد المنهج في تقويم التراث»، وله مؤلفات كثيرة أهمها:

(العمل الديني وتجديد دور العقل) (الحق العربي في الاختلاف الفلسفي) (روح الحداثة. المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية) (الأصول الأخلاقية للمقاصد الشرعية).

ثانيًا: مصادر ومراجع مشروع الأخلاق العالمية:

ذكر د.طه أنه اعتمد على طرح المجوعة السائدة من القيم الإنسانية لحقوق الإنسان والمجتمع المدني وهي (المسالمة – التضامن – التسامح – المساواة) وأن هذه القيم الأربعة تمثل اقتناءً مشتركًا بين المفاهيم الحقوقية في العصر الحالي دينية كانت أو علمانية..

ثم عدد ما استند إليه من بيانات وقرارات وإعلانات في هذا الصدد أهمها:

١) بيان «جوارنا العالمي» ١٩٩٥م، في التقرير المطول للجنة الحكامة العولمية، التي عينتها الأمم المتحدة والذي خصص الفصل الثاني منه لأخلاق العولمة.

٢) تقرير «تنوعنا الخلاق» ١٩٩٥م، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية التي عينتها هيئة الأمم المتحدة بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

٣) الإعلان الكلي للأخلاق العالمية ١٩٩٦م، الذي وضعه عالم اللاهوت الأمريكي ليونارد سويدلر.

٤) الإعلان الكلي لمسئوليات الإنسان ١٩٩٧م، الذي وضعه مجلس العمل المشترك الذي يضم رؤساء الدول ورؤساء الحكومات السابقين (رؤساء أمريكا وانجلترا وفرنسا السابقين ورؤساء حكوماتهم السابقين) وتم عرضه على الأمم المتحدة واليونسو.

٥) مشروع الأخلاق العالمية لليونسكو ١٩٩٧م، الذي تولى وضعه قسم الفلسفة والأخلاق باليونسو (مع ملاحظة هيمنة عدد كبير من العلماء اليهود والمدافعين عن إسرائيل في هذا القسم).

٦) الإعلان عن حقوق وواجبات الإنسان، ١٩٩٩م في مشروع بلنسية للألفية الثالثة الذي تم تقديمه لليونسكو احتفالاً بحلول عام ٢٠٠٠م.

٧) النداء إلى مؤسساتنا المسئولة عن التوجيه ١٩٩٩م، الذي صدر عن البرلمان الثالث لأديان العالم المنعقد في كيب تاون.

٨) إعلان المؤتمر الثاني لأديان العالم (الإعلان من أجل أخلاق عالمية) ويؤكد د.طه أنه اعتمد على هذا الإعلان في أجزاء كبيرة من دراسته[٣٣].

رابعًا: فعاليات تثبيت مبادئ الحداثة:

تدور فعاليات تثبيت الحداثة من خلال محورين:

- تقديم العقل على النقل في التقييم والتفسير.
- اعتبار القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ميراثًا مرتبطًا بزمن وعصر نزول الإسلام.

أ- ندوة عقلانية الموروث الإسلامي في سياق الفكر المعاصر:

أهم نتائج الندوة[٣٤]:



١. ضرورة وضع قواعد تجديد الخطاب الإسلامي المنبثق عن الموروث العلمي من خلال وضع تصور صحيح لمتحولات الواقع الانساني مع القدرة على استيعاب تحديات الزمان الذي نعيشه في عصرنا.

٢. إعادة النظر بشكل شامل في العلاقات البينية للعلوم الإسلامية التقليدية وإعادة استخراج ما كان كامنًا في عقل المسلم خريطته المعرفية لتتوافق مع التحول الهائل في ترتيب العلوم والمفاهيم الغربية.

٣. اعتبار أن الوحي ليس فوق العقل وليس مضادًا له أيضًا، بل هو مصدر من مصادر العقل.

٤. أن الكون إذا تعارض مع فهم النص فيقدم الكون على الفهم الظني للنص.

٣٣ انظر مشروع الأخلاق العالمية على الرابط التالي
_www.tabahfounwdation.org/research/pdfs/Tabah_Research_papers_ar

٣٤ موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/ar/news/view_article/?id=٦٨

٥. تغيير المصطلحات الإسلامية لتتوافق مع المصطلحات الغربية الحديثة مثل (أسباب النزول) تم استبدالها بـ (مقتضى الحال التاريخي) أو مقتضى الحال التراكمي أو العقل الجمعي، حتى يسهل إدخال الآراء العقلية دونما اعتراض مخالفته للشرع.

٦. ضرورة ربط النص القرآني بالسياق التاريخي وسياق السنة النبوية المتزامنة معها معه للخروج بتفسيرات حقيقية.

٧. الحاجة الماسة إلى علم الكلام وربطه بالفلسفات المعاصرة.

٨. اعتماد نظرية العقل وأقسامه عند الكندي والذي يقول فيه إن العقل على أربعة وجوه: العقل الأول وهو الله، والعقل الموجود في الإنسان وهو سبيل الاتصال بالعقل الأول، والعقل المستفاد والعقل البائن، وهو تصحيح على تقسيم أرسطو للعقل في كتابه (ماهية العقل).

ب – بحوث ودراسات خول ربط الفتوى المعاصرة بالعقل:

(إطلاق بحث «التقليل من دور التحيزات في الفتوى»)٣٥:

يركز هذا البحث على الحكم الذي يطلقه العلماء وعلى قضايا الواقع والامور المستجدة حيث تم تحليل هذه الأخطاء من خلال هذا البحث.



أهم نتائج بحث الفتوى:

١. ضمان تحقيق مصالح المستفتي دون الإخلال بالمقاصد العامة للشريعة.

٢. أهمية إدراك المفتي لفقه النفس وفقه الواقع والنظر في الرخص الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة لإصدار الفتاوى.

٣. وجود البون الشاسع بين الواقع سريع التغيير وشديد التنوع وبين ما ألفه العلماء من ثبات الأحكام الشرعية التي تنطبق على الواقع المصاحب لها في حينها.

---

٣٥ موقع مؤسسة طابة على الرابط التالي
http://www.tabahfoundation.org/ar/research/activities/papers/?action=view&id=٢٦

خامسًا: فعاليات توجيه الدعاة (الملتقى الثالث لأئمة ودعاة شرق أفريقيا)

افتتح الحبيب الجفري في ٢٠ فبراير ٢٠١٣م الملتقى السنوي الثالث لأئمة ودعاة شرق أفريقيا بمدينة مالينزي في كينيا[٣٦]، والذي شارك في فعالياته عدد من أنحاء كينيا وأوغندا وروراندى وروانـدا وجزر القمر.

أهم توصيات الملتقى:

١. إفشاء روح التسامح والمحبة بين الدعاة والعلماء وبين المسلمين وغير المسلمين.

٢. الانتصار لقضايا المرأة كما جاءت في الشرع وكما جاءت في حقوق المرأة التي طالبت بها الأمم المتحدة.

٣. إبراز نموذج مدرسة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بالتعاون مع مؤسسة طابة والتي تميزت بالآتي:

أ) أنها الأولى على مستوى الساحل ورقم ١٢ بين ٤٠٠٠ مدرسة كينية.

ب) أنها مدرسة مختلطة تجمع بين الإناث والذكور دون تفريق.

ج) أنها مدرسة تجمع بين المسلمين والمسيحين.

د) أنها لاتحمل بين طياتها تبشيرًا أيديلوجيًا دينيًّا أو ثقافيًّا أو سياسيًّا.

٣٦ موقع الحبيب الجفري على الرابط التالي
http://www.alhabibali.com/news_details/ln/ar/newsid/٣٧٩

الفصل الخامس: مستقبل مؤسسة طابة

هناك ثلاثة سيناريوهات تنتظم مستقبل مؤسسة طابة بين النجاح والفشل والتحول التكتيكي لمواجهة المتغيرات على الأرض:

السيناريو الأول: نجاح مؤسسة طابة في تحقيق أهدافها:

يعتمد هذا السيناريو على عدة عوامل أهمها:

١. قوة الدعم الغربي الأمريكي والأوروبي ماديًّا ومعنويًّا وسياسيًّا.

٢. الحماية والدعم الحكومي من بعض الأنظمة التي ترعى المؤسسة.

٣. قدرة المؤسسة في التغرير بقطاعات عريضة من الشباب وذويهم لقبول هذا الفكر في ظل قلة الوعي الصحيح والحاجة الشديدة للعمل، مع جهل الكثيرين بالمضامين الفكرية لبعض العناوين الجاذبة كالتسامح والمحبة والسلام وحق المرأة والقيم الحضارية.

٤. قدرة الإعلام المؤسسي على الوصول لأعداد كبيرة من المسلمين وإقناعهم بفكره.

السيناريو الثاني: فشل مؤسسة طابة:

احتمالات الفشل قائمة بنسبة كبيرة للأسباب الآتية:

١. التناقض الفج بين الحداثة والصوفية باعتبار أنهما على طرفي نقيض.

٢. كشف محاولات العمالة الواضحة للأنظمة الاستبدادية من بعض رموز الصوفية التي تترأس المؤسسة.

٣. إثبات التعاون الفاضح بين الغرب والصوفية من قيادات المؤسسة التي تتجلى في تأييد الاحتلال والبطش الغربي وتأييد الحكومات الاستبدادية.

٤. نجاح الإعلام السني في تعرية الأغراض الرئيسة للمؤسسة بالأدلة الواقعية.

السيناريو الثالث: تحول مؤسسة طابة إلى اتجاه آخر مختلف يخدم الغرب:

في حالة فشل المؤسسة سيحاول الغرب الانتقال التكتيكي إلى اتجاه آخر مغاير في الشكل ومتفق في المضمون حتى لا تسقط نهائيًّا وتستفيد من بعض الزخم الذي حققته في بادئ الأمر مع تغيير دفة الاتجاهات التي فضحت والتركيز على دواعي واقعية تمس المسلمين حتى تمحي النجاحات القريبة الفشل البعيد.

خاتمة البحث

تم عرض البحث من خلال مقدمة وأربعة فصول على النحو التالي:

الأول: النشأة والأهداف:

وفيه عرض الباحث لظروف نشأة المؤسسة وأهم الأهداف المعلنة وتحليل وتفنيد تلك الأهداف.

الثاني: المؤسسون وتوجهات المرجعية الغربية:

تناول الباحث فيه فئة المؤسسين وتعرض للتوجهات الغربية في اختيارهم.

الثالث: الصوفية والحداثة هيمنة مشتركة:

وفيه عرض الباحث للهيمنة الفكرية للصوفية والحداثة وكيف تلاقيا رغم التناقض الشديد بينهما.

الرابع: الفعاليات والأنشطة والإنجازات:

وفيه تتبع الباحث الفعاليات والأنشطة من خلال خمس أنواع من الفعاليات عبر خمسة أقسام:

١- تدعيم الصوفية والجمع بينها وبين الحداثة.

٢- التعاون المشترك مع المؤسسات الدينية الغربية.

٣- عولمة الصوفية.

٤- تثبيت مبادئ الحداثة.

٥- توجيه الدعاة.

الخامس مستقبل مؤسسة طابة:

وفيه عرض الباحث لثلاثة سيناريوهات متوقعة: النجاح في تحقيق الأهداف، الفشل، التحول التكتيكي لاتجاه آخر يخدم الغرب.

أهم نتائج البحث:

١. مؤسسة طابة تعمل بتوجهات غربية (أمريكية) لطرح التصور الغربي للإسلام الذي ينتزع منه القدرة على الجهاد ومقاومة المحتل ويشل قدراته ويبلبل أفكار المسلمين.

أهم التوصيات:

١. توعية المسلمين بمخاطر تلك المؤسسات وتحذيرهم من الانخراط فيها أو الاقتناع بأفكارها.

٢. إعداد خطة علمية ممنهجة لمقاومة هذه المؤسسة ومن على شاكلتها وكشف زيفها.

٣. اعتماد صيغة الحوار الهادئ والمناقشة المنطقية في تفنيد أغراض تلك المؤسسات لإقناع الذين سقطوا في هذا الفخ بمخاطر التمادي في الانتماء إليها.

قائمة المراجع والمصادر:

١) أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢) د.أحمد محمود السيد، تفكيك الفصوص وكشف النصوص، دراسة على موقع الصوفية بتاريخ2 جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

٣) أحمد الجديري، الحداثة بين الإبداع والإبتداع، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م.

٤) آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.١٩٩٧م.

٥) أنور دكروري، مستقبل الصوفية، دار الأنوار، عمان، ٢٠٠٦م.

٦) رضوان جودة زيادة، صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي بيروت، ٢٠٠٣م.

٧) رينيه ديكارت، مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ٢٠٠٥م.

٨) الشعراني، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م.

٩) الشعراني، اليواقيت والجواهر، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٧م.

١٠) د.طه عبد الرحمن، الأخلاق العالمية مداها وحدودها، محاضرات على موقع مؤسسة طابة بتاريخ مايو ٢٠٠٨م.

١١) د.عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٩٩م.

١٢) د.عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.

١٣) عبد اللّه العروي، مفهوم الحرية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.

١٤) مارشال بيرمان، الحداثة أمس واليوم وغدًا، ترجمة د.جابر عصفور، مجلة إبداع، القاهرة، ١٩٩١م.

١٥) د.محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦) د.محمد أركون، الإسلام والحداثة، دار الساقس، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧) محمد سبيلا، دفاعًا عن العقل والحداثة، منشورات الزمن، بيروت، ٢٠٠٧م.

المواقع الإلكترونية:

١) موقع مؤسسة طابة الرئيس.

٢) موقع مؤسسة طابة face.

٣) موقع الحبيب على الجفري الرئيس.

٤) موقع الحبيب علي الجفري face.

